

ذكر أنواع من الفتن وقعت وستكثر وتتفاقم في آخر الزمان

إذا كثرت المفسدون هلك الجميع وإن كان فيهم الصالحون

قال البخارى حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا ابن عيينة أنه سمع الزهري يروى عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش أنها قالت استيقظ النبي ﷺ من النوم محمرا وهو يقول:

«لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد تسعين أو مائة قيل أو نهلك وفيما الصالحون؟ قال نعم إذا كثرت الخبث»^(١).

وهكذا رواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بن عيينة وقال عقد سفيان بيده عشرة وكذلك رواه عن حرملة عن ابن وهب عن يونس عن الزهري به وقال وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها ثم رواه عن أبي بكر عن ابن أبي شعبة وسعيد بن عمرو وزهر بن حرب وابن أبي عمير عن سفيان عن الزهري عن عروة عن زينب عن حبيبة عن أم حبيبة عن زينب فاجتمع فيه تابعيان وزينبان وزوجتان أربع صحابيات رضى الله عنهن وقال البخارى حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

«فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد وهيب به تسعين»^(٢) وروى البخارى من حديث الزهري عن هند بنت الحارث الفراسية أن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت استيقظ النبي ﷺ فرعا يقول:

«سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الخزائن؟ وماذا أنزل الله من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجرات لكي يصلين؟ رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة»^(٣).

(١) - البخارى (ج ١٣ / ٧٠٥٩)، ومسلم (ج ٤ - فتن / ١٠٦).

(٢) - البخارى (ج ١٣ / ٧١٣٦)، ومسلم (ج ٤ - فتن / ٣).

(٣) - البخارى (ج ١٣ / ٧٠٦٩).

إشارة نبوية إلى تغلغل الفتن في الأوساط الإسلامية

ثم روى البخارى ومسلم من حديث الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد قال أشرف النبي ﷺ على أطم من أطام المدينة فقال:

«هل ترون ما أرى قالوا لا قال فانى لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع المطر»^(١).

وروى من حديث الزهري عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله إيماننا هو قال القتل القتل»^(٢).

ورواه أيضا عن الزهري عن حميد عن أبي هريرة ثم رواه من حديث الأعمش عن سفيان عن عبد الله بن مسعود وأبي موسى.

كل زمن يمضى هو خير من الذى يليه

وقال البخارى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الزبير عن عدى قال أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فإنه «لا يأتى على الناس زمان إلا الذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم»^(٣) سمعت هذا من نبيكم ﷺ وروى عن الترمذى من حديث الشورى فقال حسن صحيح وهذا الحديث يعبر عنه العوام فيما يوردونه بلفظ آخر كل عام ترذلون:

* * *

(١) - أخرجه البخارى (ج ١٣ / ٧٠٦٠)، ومسلم (ج ٤ - فتن / ٩)، وأحمد (ج ٥ ص ٢٠٠).

(٢) - أخرجه البخارى (ج ١٣ / ٧٠٦١)، ومسلم (ج ٤ - علم / ١١)، وأبو داود (ج ٤ / ٤٢٥٥)، أحمد (ج ٢ ص ٢٣٣). (الهرج): القتل.

(٣) - البخارى (ج ١٣ / ٧٠٦٨).

إشارة نبوية إلى ما سيكون من فتن شديدة

تقتضى الحذر منها والبعد عنها

وروى البخارى ومسلم من حديث الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى من يشرف لها تستشرفه فمن وجد فيها ملجأ أو معاذا فليعد به»^(١). ولمسلم عن أبى بكره نحوه بالبسط منه.

رفع الأمانة من القلوب

وقال البخارى حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب حدثنا حذيفة قال حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا قال:

«إن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن ثم علموا من السنة وحدثنا عن رفعها قال:

«ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل أثر المجمل كجمر دحرجته على رجلك فنفظ فتراه منتبرا وليس فيه شيء فيصبح الناس فيتبايعون ولا يكاد أحد يؤدى الأمانة فيقال إن فى بنى فلان رجلا أمينا ويقال للرجل: ما أعقله وما أظرفه وما أجلده!! وما فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ولقد أتى على زمانٌ وما أبالى أيكم بايعت فإن كان مسلما رده على الإسلام وإن كان نصرانيا أو يهوديا رده على ساعيه وأما اليوم. فما كنت أباع إلا فلانا وفلانا»^(٢).

(١) - متفق عليه أخرجه البخارى (ج ٧٠٨١/١٣)، ومسلم (ج ٤ - فتن/١٢)، وأحمد (ج ٢ ص ٢٨٢).

(٢) - أخرجه البخارى (ج ٧٠٨٦/١٣)، ومسلم (ج ١ - إيمان/ ٢٣٠)، والترمذى (ج ٤/٢١٧٩)، وابن ماجه (ج ٤٠٥٣/٢)، وأحمد (ج ٣٨٣/٥).

ورواه مسلم من حديث الأعمش به ورواه البخارى من حديث الزهري عن سالم عن أبيه .

إشارة نبوية إلى أن الفتنة ستظهر من جهة المشرق

ومن حديث الليث عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قام إلى جنب المنبر وهو مستقبل المشرق فقال:

«ألا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان أو. قال قرن الشمس»^(١).

ورواه مسلم من حديث الزهري وغيره عن سالم به ورواه أحمد من طريق عبد الله بن دينار والطبراني من رواية عطية كلاهما عن عبد الله .

إشارة نبوية إلى أن الفساد سيكثر حتى ليغبط الأحياء الأموات

وقال البخارى حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه»^(٢).

إشارة نبوية إلى عودة الصنمية قبل قيام

الساعة إلى بعض أحياء العرب

قال البخارى حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد بن

= (الوكئت): بفتح الواو وسكون الكاف الأثر اليسير في الشيء.

(الْمَجْل): بفتح الميم وسكون الجيم أو فتحها: تقرح اليد من العمل.

(نفظ): نطقت يده خرج بها بثور ملأى بالماء.

(متبرأ): انتبر الشيء ارتفع وانتبر الجرح تَبَرَّمَ.

(بايعت): من إمضاء البيع والشراء.

(١) - البخارى (ج ١٣/٩٢، ٧٠)، ومسلم (ج ٤ - فتن/ ٤٥)، والترمذي (ج ٤/

٢٢٦٨)، والموطأ (ج ٢ - استئذان/ ٢٩)، وأحمد (ج ٢ ص ١٨، ٢٣).

(٢) - أخرجه البخارى (ج ١٣/٧١١٥).

المسيب أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء درس على ذى الخلصة وذو
الخلصة طاغية درس الذى كانوا يعبدون فى الجاهلية»^(١).

إخبار الرسول عليه السلام بما ستفجر عنه الأرض العربية من ثروات
هائلة وما سيكون لهذه الثروات من اثاره الشقاق

وأسباب النزاع والقتال بين الناس

وقال البخارى حدثنا عبيد الله بن سعيد الكندى عن عقبه بن خالد حدثنا
عبيد الله عن حبيب بن عبد الرحمن عن جده حفص بن عاصم عن أبى هريرة
قال: قال رسول الله ﷺ:

«يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضر فلا يأخذ منه شيئاً»^(٢).

قال عقبه وحدثنا عبد الله حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن
النبي ﷺ مثله إلا أنه قال:

«يَحْسِرُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ»^(٣).

وكذلك رواه مسلم من حديث عقبه بن خالد من الوجهين ثم رواه عن قتيبة
عن يعقوب بن عبد الرحمن عن سهل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ
قال:

(١) - متفق عليه أخرجه البخارى (ج ١٣/٧١١٦)، ومسلم (ج ٤ - فتن / ٥١)، وأحمد
(ج ٢ ص ٢٧١).

(اليات): جمع آية وهى عجيبة المرأة أى مؤخرتها.

(٢) - صحيح متفق عليه أخرجه البخارى (ج ١٣/٧١١٩)، ومسلم (ج ٤ - فتن / ٣٠)،
وأبو داود (ج ٤/٤٣١٣)، والترمذى (ج ٤/٢٥٦٩)، وأحمد (ج ٢ ص ٣٣٢).

(٣) - أخرجه البخارى (ج ١٣/٧١١٩)، والترمذى (ج ٤/٢٥٧٠)، وأبو داود (ج
٤/٤٣١٤)، وابن ماجه (ج ٢/٤٠٤٦).

«لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذى أنجو»^(١).

ثم روى من حديث عبد الله بن الحارث بن نوفل قال كنت واقفا مع أبى بن كعب فى ظل أجم^(٢) حسان فقال لا يزال الناس مختلفة أعناقهم فى طلب الدنيا قلت أجل قال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله قال فيقتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون»^(٣).

إشارة نبوية إلى ظهور كثير من الدجالين قبل قيام الساعة وإلى مفاجأة

الساعة للناس وهم عنها لاهون غافلون

وقال البخارى حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذى يعرضه عليه لا أرب لى به وحتى يتناول الناس فى البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ولكن حين لا ينفعا نفسا إيمانها

(١) - أخرجه مسلم (ج ٤ - فتن / ٢٩).

(٢) - (أجم): بضمين جمعها آجام هى الحصون.

(٣) - أخرجه مسلم (ج ٤ - فتن / ٣٢).

لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها»^(١).

وقال مسلم حدثنى حرملة بن يحيى التجيبى أخبرنا ابن وهب أخبرنا ابن يونس عن ابن شهاب أن أبا إدريس الخولانى قال: قال حذيفة بن اليمان والله إنى لأعلم الناس بكل فتنة كائنة فيما بينى وبين الساعة وما بى أن لا يكون رسول الله ﷺ أسر لى فى ذلك شيئا لم يحدثه غيرى ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن فقال: قال رسول الله ﷺ وهو يعد الفتن منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئا ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار فقال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى وروى مسلم من حديث نفيير عن سهل عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر إردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم» شهد ذلك لحم أبى هريرة ودمه»^(٢).

وقال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل حدثنا الجريرى عن أبى نضرة قال: كنا عند جابر فقال يوشك أهل العراق أن لا يجيء إليهم دينار ولا مدى قلنا من أين

(١) - أخرجه البخارى (ج ١٣/٧١٢١)، ومسلم (ج ٤ - فتن/ ١٧) باختصار.

(يُهِمُّ رَبُّ الْمَالِ): يوقع صاحب المال فى الهموم.

(لا أرب لى به): لا حاجة لى به.

(اللقحة): الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.

(يليط حوضه): يطلية بالطين أو بالحص أو بنحو ذلك يمنع شقوقه ويجعله أملس.

(٢) - مسلم (ج ٤ - فتن/ ٣٣)، وأبو داود (ج ٣/ ٣٠٣٥)، وأحمد (ج ٢ ص ٢٦٢).

(القفيز والمدى): مكيالان.

ذاك قال من قبل الروم يمنعون ذلك قال ثم سكت هنيهة ثم قال: قال رسول الله ﷺ:

«يكون في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثوا لا يعده عداً»^(١)، قال الجريري فقلت لأبي نصر وأبي العلاء كأنه عمر بن عبد العزيز فقالا لا.

رواه مسلم من حديث الجريري بنحوه.

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو عامر حدثنا أفلح بن سعيد الأنصاري شيخ من أهل قباء من الأنصار حدثني عبد الله بن رافع مولى أم سلمة قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن طالت بكم مدة أوشك أن تدنى قوما يغدون في سخط الله ويروحون في الفتنة في أيديهم مثل أذئاب البقر»^(٢).

وأخرجه مسلم عن محمد بن عبد الله بن عيين عن زيد بن الحباب عن أفلح ابن سعيد به.

إشارة نبوية إلى ما سيكون من ظهور صنفين من أهل النار والعياذ بالله رب العالمين

ثم روى عن زهر بن حرب عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«صنفان من أهل النار لم أرهما بعد قوم معهم سياط كأذئاب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا»^(٣).

(١) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٣١٧)، وهو بنحوه في صحيح مسلم (ج ٤ - فتن / ٦٩).

(يحثو المال حثوا): يهيله أو يغرفه بيده دون أن يحصيه أو يعده لوفرة المال يومئذ.

(٢) - صحيح أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٣٠٨)، ومسلم (ج ٤ - جنة / ٥٤).

(٣) - صحيح أخرجه مسلم (ج ٤ - جنة / ٥٢)، وأحمد (ج ٢ ص ٣٥٥-٣٥٦).

بعض مبررات ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وقال أحمد حدثنا زيد بن يحيى الدمشقي حدثنا أبو سعيد حدثنا أبو مكحول عن أنس بن مالك قال: قيل يا رسول الله متى ندع الائتمار بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال:

«إذا ظهر فيكم مثل ما ظهر في بنى إسرائيل؛ إذا كانت الفاحشة في كباركم والعلم في أراذلكم والملك في صغاركم»^(١).

رواه ابن ماجه عن العباس بن الوليد عن زيد بن يحيى بن عبيد عن الهيثم ابن حميد عن أبي معبد حفص بن غيلان عن مكحول عن أنس فذكر نحوه.

إشارة نبوية إلى ما سيكون من خروج الناس أفواجا من الدين

وقال الإمام أحمد حدثنا معاوية بن عمر حدثنا أبو إسحاق عن الأوزاعي حدثنا أبو عمار حدثني جابر بن عبد الله قال قدمت من سفر فجاءني جابر ليسلم على فجعلت أحدثه عن افتراق الناس وما أحدثوا فجعل جابر يبكي ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن الناس دخلوا في دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا»^(٢).

* * *

= (البخت): هي الإبل الخراسانية واحدها بُخْتِي وهي من الأسماء المعربة. وقوله: كاسيات عاريات أى يسترن بعضاً من أجسادهن ويكشفن بعضاً أو يلبسن الرقاق من الثياب التى تشف أجسادهن. وقوله: مائلات مميلات أى فى مشيتهن أو مائلات عن الهدى والخير مميلات لغيرهن مفسدات لهن.

(١) - أخرجه ابن ماجه (ج ٢/ ٤٠١٥) وضعفه الألبانى لرواية مكحول له بالنعنة.

(أراذلكم): سفهاؤكم.

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٣٤٣) وهو حديث ضعيف كما فى ضعيف الجامع الصغير.

«إخبار الرسول ﷺ بنشوب فتن مهلكة تجعل

القابض على دينه أثناءها كالقابض على الجمر»

وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لميعة^(١) حدثنا أبو يونس عن أبي هريرة وقال حسن حدثنا أبو لميعة^(٢) حدثنا أبو يونس^(٣) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ويل للعرب من شر قد اقترب فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل؛ المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر أو قال على الشوك»^(٤).

وقال حسن في حديثه: خبط الشوك.

إشارة نبوية إلى ما سيكون من تجمع الأمم ضد المسلمين استضعافا لهم

وطمعا فيهم مع كثرة المسلمين ووفرة عددهم حينئذ

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو جعفر المدايني حدثنا عبد الصمد بن حبيب الأزدي عن أبيه حبيب عبد الله عن شيبيل بن عوف عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لثوبان:

«كيف أنت يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها؟ فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله أمن قلة بنا؟ قال لا بل أنتم يومئذ كثير ولكن يلقى في قلوبكم الوهن قال وما الوهن يا رسول الله قال:

(١) - (٢، ١) - (ابن لميعة)، (أبو لميعة): كذا في المطبوعة وهو تصحيف صوابه ابن لهيعة. فهو الذي يروى عن أبي يونس ويروى عنه حسن ويحيى بن إسحاق وانظر المسند للإمام أحمد بن حنبل.

(٢) - «أبو يونس» هو سليم بن جبيرة الدوسي مولى ابن هريرة تابعي ثقة.

(٣) - الحديث أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٣٩٠، ٣٩١) وفي إسناده ضعف لاختلاط ابن لهيعة. ولكن قوله: ويل للعرب من شر اقترب قد صح من رواية أبي داود والحاكم عن أبي هريرة.

«حكيم الدنيا وكرهيتكم القتال»^(١).

إشارة من الرسول ﷺ إلى أن فتنا مهلكة ستحدث

وأن النجاة منها فى البعد عنها وتجنب طريقها

وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن رجل عن عمرو بن وابصة الأسدى عن أبيه قال إني بالكوفة فى دارى إذ سمعت على باب الدار: السلام عليكم إلى فقلت: عليكم السلام فلج، فلما دخل، فإذا هو عبد الله بن مسعود، فقلت: أبا عبد الرحمن أية ساعة زيارة هذه؟ وذلك فى نحر الظهر فقال: طال على النهار فذكرت من أتحدث إليه. قال: فجعل يحدثنى عن رسول الله ﷺ يقول:

«تكون فتنة النائم فيها خير من المضطجع والمضطجع فيها خير من القاعد؛ والقاعد فيها خير من القائم؛ والقائم فيها خير من الماشى؛ والماشى خير من الراكب؛ والراكب خير من الساعى؛ قتلاها كلها فى النار: قلت يا رسول الله ومتى ذلك؟ قال أيام الهرج حين لا يأمن الرجل جليسه قال فما تأمرنى إن أدركت ذلك؟ قال: اكفف نفسك ويدك وادخل دارك. قال: قلت يا رسول الله أرأيت إن دخل رجل على دارى؟ قال: فأقفل بيتك: قال: أفأرأيت إن دخل على بيتى؟ قال: فادخل مسجدك واصنع هكذا - وقبض بيمينه على الكوع - وقل: ربى الله. حتى تموت على ذلك»^(٢).

إشارة نبوية إلى فتن تأكل الأخلاق حيث لا يأمن الرجل جليسه

وقال أبو داود حدثنا أبى حدثنا شهاب بن شهاب بن حراش عن القاسم بن

(١) - أخرجه أحمد (ج ٥ ص ٢٧٨)، وأبو داود (ج ٤/٤٢٩٧) بنحو هذه الرواية من حديث ثوبان وأخرجه أحمد بهذا اللفظ (ج ٢ ص ٣٥٩) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ووقع فى الإسناد المذكور فى مطبوعة النهاية [سبيل عن عوف] والصواب ما أثبتناه وهو «سبيل بن عوف» وهو تابعى ثقة أدرك زمان النبى ﷺ.

(٢) - أخرجه أحمد (ج ١ ص ٤٤٨). وفى إسناده مجهول.